خطبة صلاة الجمعة 9/ 1/ 2015 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(سمعت رسول الله-3-)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة:15]. قال المفسرون: النُّور، هو سيِّدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: 45-46]، قال المفسرون: سمَّى الله تعالى نبيه الكريم في هذه الآية: سراجاً منيراً.

وقال سبحانه: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾, [النساء: 80].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إنَّ من أفضل أيامكم يومَ الجمعة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإنَّ صلاتكم معروضة عليَّ»** [أخرجه أبو داود والنسائي].

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: **«مِن أشدّ أمَّتي لي حُبّاً ناس يكونون بَعدِي يَوَدُّ أحدُهم لو رآني بأهله وماله»**.

قال الشيخ سعيد النورسي في مكتوباته: (إنَّ اتباع السنة المطهرة هو طريق الولاية الكبرى، وهو طريق ورثة النبوة من الصحابة الكرام والسلف الصالح).

سُئل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كيف كان حبُّكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: (كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظَّمأ).

أيُّها الإخوة:

بمناسبة دخول شهر ربيع الأوَّل شهرِ ولادة سيِّدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم، أحببتُ أن أخطب فيكم خطباً أربعةً تتحدَّث عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم.

لتطرب الروح عند تكرار ذكره، ويسكن الفؤاد عند سماع حديثه، ويرتاح القلب المشوق عند ورود اسمه.

فلا زال المحبون يتعلَّلون بالسماع حين تفوتهم الرؤيا واللقاء.

والخُطب الأربع في شهر ربيع عنوانها (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أختار لكم في كل منها طائفة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، كل منها تحكي موضوعاً.

لنقتفي أثرَه أوَّلاً، ولنكثر الصَّلاة والسلام عليه ثانياً، ولنزداد منه قرباً وله حباً، صلى الله عليه وسلم.

مع نزول هذا الثلج ومع تدني درجات الحرارة ومع وجود أناس متضررين خارج ديارهم، وجدت الناس يتراسلون يشكون لله تعالى برد من لا يجد الدفء، وجوع من لايجد الطعام، ومأوى من لايجد المأوى، فأردت أن أجمع لكم مجموعة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تتحدث عن البر والصلة من (**جامع الترمذي**)، ليتذكر كل منا شيئاً غاب عنه من البر والصلة، فيبذل المستطاع للعباد فإنَّ الله لايكلف نفساً إلا وسعها، ولايكلف نفساً إلا ما آتاها، وإنه لن يحيط بكل العباد إلا رب العباد.

الإمام الترمذي مُحَمَّدُ بنُ عِيْسَى، حَافِظٌ للحديث، إمامٌ في العلم، منسوبٌ إلى (ترمذ) مدينة في كازخستان شمال شرقي آسيا، من وفيات سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِيْنَ وَمائَتَيْن للهجرة.

كَانَ يُضْرَبُ بِه المَثَلُ فِي الحِفْظِ. قالوا عنه: فَقَد بصره لكثرة بكائه من خشية الله ولكثرة اشتغاله بالعلم. كان أبو عيسى الترمذي يقول عن كتابه (الجامع)، والمشهور بسنن الترمذي، والذي اخترت لكم منه أحاديث اليوم: (صَنَّفْتُ هَذَا الكِتَابَ، وَعَرَضْتُهُ عَلَى عُلَمَاءِ الحِجَازِ، وَالعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ، فَرَضُوا بِه، وَمَنْ كَانَ هَذَا الكِتَابُ فِي بَيْتِهِ، فَكَأَنَّمَا فِي بَيْتِهِ نَبِيٌّ يَتَكَلَّمُ).

قال الإمام الترمذي في كتابه الجامع في أبواب البر والصلة:

1-بَابُ مَا جَاءَ فِي بِرِّ الوَالِدَيْنِ:

أَخْبَرَنَا بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَبَرُّ؟ قَالَ: «**أُمَّكَ**» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**أُمَّكَ**» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**أُمَّكَ**» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أَبَاكَ، ثُمَّ الأَقْرَبَ فَالأَقْرَبَ**». وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، وَعَائِشَةَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ.

2- بَابُ مَا جَاءَ فِي إِكْرَامِ صَدِيقِ الوَالِدِ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَبَرَّ البِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ». وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي أَسِيدٍ.

3-بَابُ مَا جَاءَ فِي بِرِّ الخَالَةِ:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ؟ قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟» قَالَ: لاَ، قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَبِرَّهَا».

وَفِي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ.

4-بَابُ مَا جَاءَ فِي صِلَةِ الرَّحِمِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الوَاصِلَ الَّذِي إِذَا انْقَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا».

5-بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّفَقَةِ عَلَى البَنَاتِ وَالأَخَوَاتِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ يَكُونُ لأَحَدِكُمْ ثَلاَثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلاَثُ أَخَوَاتٍ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ إِلاَّ دَخَلَ الجَنَّةَ».

وَفِي البَابِ عَنْ عَائِشَةَ، وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَأَنَسٍ، وَجَابِرٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ.

6-بَابُ مَا جَاءَ فِي رَحْمَةِ اليَتِيمِ وَكَفَالَتِهِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَبَضَ يَتِيمًا مِنْ بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ الْبَتَّةَ إِلاَّ أَنْ يَعْمَلَ ذَنْبًا لاَ يُغْفَرُ لَهُ».

قال شارحو الحديث: أَيْ إِدْخَالًا قَاطِعًا بِلَا شَكٍّ وَشُبْهَةٍ. «إِلَّا أَنْ يَعْمَلَ ذَنْبًا لَا يُغْفَرُ» الْمُرَادُ مِنْهُ: الشِّرْكُ ومَظَالِمُ الْخَلْقِ.

7- بَابُ مَا جَاءَ فِي شَفَقَةِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ مِرْآةُ أَخِيهِ، فَإِنْ رَأَى بِهِ أَذًى فَلْيُمِطْهُ عَنْهُ».

8-بَابُ مَا جَاءَ فِي السَّتْرِ عَلَى الْمُسْلِمِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا

وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ».

9- بَابُ مَا جَاءَ فِي حَقِّ الجِوَارِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ».

10- بَابُ مَا جَاءَ فِي صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلاَلِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ».

أيها الإخوة:

فهذه هي الأحاديث العشرة لليوم، فما استطعتم بذل البر للخلق وإيصال النفع لهم فافعلوا، فإنه لكم نور وهداية وحماية. ثم بعد ذلك أبشروا بالخير فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مُطِرَ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا بِرَحْمَةٍ» [رواه أبو الشيخ]، وقال: «مَثَلُ أمتي مثلُ المطر: لا يُدرى أوَّلُه خيرٌ، أم آخِرُه ؟» [رواه الترمذي].

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56]

والحمد لله رب العالمين